الأشعري والأشعرية

مقدمة:

يطلق اصطلاح الأشعرية أو الأشاعرة عنواناً لأحد المذاهب الاعتقادية في الإسلام، وإطلاق اسم «المذهب» على الأشعرية جار على سبيل التجوز والمشاكلة مع أسماء المذاهب الاعتقادية الأخرى، وذلك أن الأشعرية تمثل الآراء الاعتقادية والإيمانية في الإسلام، كما وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهي العقيدة الإسلامية التي يلتقي عليها جماهير المسلمين ومعظم علماء الأمة الإسلامية، ابتداء من عصر النبوة، وخلال التاريخ الإسلامي، حتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن ظهرت خلافات بين الأشعرية وغيرهم من أهل السنة والجماعة فهي اختلافات جزئية بسيطة لا تمت إلى أصل العقيدة، وفي ذات الوقت كان للأشعرية مواقف مشهودة في وجه المذاهب الاعتقادية الأخرى التي شابها كثير من المبادىء الغريبة والآراء الدخيلة.

والأشعرية نسبة إلى مؤسسها وإمامها الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الذي ولد بالبصرة سنة ٢٦٠هـ، وتوفي ببغداد ٣٢٤هـ، وقيل غير ذلك[١].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٤/٣٤٧، وفيات الأعيان ٢/٤٤٦، تبيين كذب المفترى ص٣٤ وما بعدها، الأعلام للزركلي ٥/٦٩ في البداية والنهاية ١١/١٨٧.

وتطلق الأشعرية في مقابل الماتريدية غالباً ، ويطلق لفظ الأشاعرة في مقابل المعتزلة ، ويشمل لفظ الأشاعرة غالباً: الأشعرية والماتريدية ، وإذا أطلقت الأشاعرة في مقابل الحكماء فالمراد بها جميع المتكلمين[1].

أولاً ـ نشأة الأشعرية:

ظهرت الأشعرية كمذهب في الوقت الذي اشتد فيه أمر المعتزلة عقائدياً وسياسياً ، وهجوماً على الفقهاء والمحدثين ، وتشتت الناس أمام المعتزلة ، وكثرت الفرق الصغيرة للرد عليها.

وكان أبو الحسن الأشعري معتزلياً في أول أمره ، فدرس كتبهم وأفكارهم وأساليبهم في الجدال والنقاش ، ثم تبرأ منهم ، واستخدم أسلحتهم في الرد عليهم ، وكشف باطلهم ، وتأييد الاعتقاد الصحيح ، ومبادىء الإيمان الكامل ، والفكر الإسلامي الثابت ، وقام بمواجهة المعتزلة ، وتزييف آرائهم ، لبيان الحق والصواب حتى نسب المذهب إليه ، مع أنه كان موجوداً قبله ، واجتمع حوله معظم المسلمين ، وأيده العلماء والفقهاء والمحدثون ، وصارت آراؤه تتردد في المحافل العلمية والأوساط الدينية.

وظهر في نفس الوقت إمام الهدى الشيخ أبو منصور محمد بن محمد ابن محمود الماتريدي الذي ولد في منتصف القرن الثالث الهجري ، وعاصر أبا الحسن الأشعري ، ولكنه كان في سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، وتوفي سنة ٣٣٣هـ ، وتصدى للمعتزلة ، وناصر الفقهاء والمحدثين بمنهاج خاص ، والتقى مع الأشعري في كثير من النتائج[2].

---

(١) دستور العلماء ١/١١٨.

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية ، أبو زهرة ص ٢٠٧ ، تبيين كذب المفتري ص ١٩ ، الفوائد البهية ص ٩٥ ، الجواهر المضيئة ٢/١٣٠ ، الأعلام ٧/٢٤٢ ، ومرجع العلوم الإسلامية ص ٣٣٩.